

البناء الصوتي في منظومة نزهة الحلوم فينظم منشور ابن آجروم لابن أب المزمري

The sound structure in the system of picnic halloumi in the systems of
Manthur Ibn Ajrum by Ibn Ab Al-Mazmari

مسعود الشارف، مبارك بلالي

¹ جامعة تمنغست (الجزائر)، messaoudcharef@univ-tam.dz² جامعة أدرار (الجزائر)، mebarkblali@yahoo.com

تاريخ النشر 15/04/2024	تاريخ القبول 22/02/2024	تاريخ الارسال 2023/08/05
Abstract	الملخص	
<p>This research aims to re-read the system of Nozhat Al-Halloum in the systems of Manthur Ibn Ajrum by Ibn Ab Al-Mazmari according to a phonetic approach based on the data of the algorithm of the computer program Al-Matalb.</p> <p>This research also aims to shed light on this system and its regulator, so that he knows the efforts of this inimitable science, and we have also concluded through this urge to the ability of Ibn Ab in the systems, through the diversification of sounds in proportion to the Argoza Sea.</p>	<p>يرمي هذا البحث إلى إعادة قراءة منظومة نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم لابن أب المزمري وفق منهج صوتي يعتمد على معطيات خوارزمية برنامج الماطلاب الحاسوبي.</p> <p>كما يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على هاته المنظومة وعلى ناظمها، حتى يُعلم جهود هذا العلم الفذ، وقد خلصنا كذلك من خلال هذا الحث إلى مقدرة ابن أب في النظم، وذلك من خلال تنويع الأصوات بما يتناسب مع بحر الأرجوزة.</p>	
Keywords : building ; voice; Frictional; Explosive; Al-Mazmari.	كلمات مفتاحية: بناء؛ صوت؛ إحتكاكية؛ إنفجارية؛ المزمري.	

المؤلف المرسل: مسعود الشارف، الإيميل: messaoudcharef02@gmail.com

1. مقدمة:

إنَّ منطلق دراسة أيّ لغةٍ ما يتطلبُ حتماً البدئُ بأدنى مستوى للدراسة وهو المستوى الصوتي، وينضلعُ عن هذا المستوى جانبان اثنان هما: المستوى الإيقاعي الداخلي، والمستوى الإيقاعي الخارجي. ومن هنا كان موضوع دراستنا هاته يحوم حول قراءة صوتية تحليلية لمنظومة من منظومات علمٍ من أعلام الجزائر، ألا وهو الشيخ 'محمد بن أبا بن أحمد المزمري التواتي'، وقد حاولنا في هذا البحث أن نجيب على إشكاليّ يمكن أن نضوغه على الشكل والمنوال التاليين الآتين:

- ماهي أبرز ملامح الإيقاع الداخلي في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' للشيخ ابن أبا المزمري، وماهي أهم سمات البناء الداخلي لهاته المنظومة؟
أما الأهداف المبتغاة من هاته الورقة البحثية فهي:

- كشف الغطاء عن هاته المنظومة التقيسة من خلال التعريف بها وبصاحبها.

- البحث في خفايا البرمجة الحاسوبية في ميدان الدراسات اللسانية بشكل عام، والدراسات الصوتية بشكل خاص.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع وخصوصيته المفهومية أن نهج ونتهج المنهج الوصفي المعتمد على آلية التحليل والمقارنة.

التجانس الصوتي الداخلي للأروحية، وذلك من أجل الكشف عن جمالية الإيقاع الداخلي لأصواتها.

- استثمار تقنيات

2. التعريف بصاحب المنظومة 'الشيخ محمد بن أبا المزمري (1160هـ)'

1.2 إسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أبا بن أحمد المزمري التواتي موطناً ووفاة¹، يقول سيدي عبد الكريم البكري: «محمد بن أبا بن بضمّ الهمزة، هكذا ضبطه الزموري نسبة إلى زمورة، من أرض البرابر

المخزومي القرشي»²، ويذهب بعضهم إلى أنّ الأصوب في النسبة إلى زمورة أن نقول زموري بدل زمري لأنّ النسب بياء مشددة في آخر الاسم، وكسر ما قبلها كقولك بصري نسبة إلى البصرة... إلّا أن المزمري هو ما اشتهر به ابن أبّ في المنطقة.³

2.2 تعلمه وتعليمه:

تلقى ابن أبّ مبادئ علومه بمسقط رأسه بأولاد الحاج علي يدّ الشيخ 'محمد بن صالح بن مقداد' (ت.ق. 12هـ) وبعدها انتقل إلى قصر زاوية كنتة، واتصل بالشيخ الفقيه 'سيدي عمر بن المصطفى بن سيدي عمر الرقادي' (1157هـ)، ومكث بالزاوية طويلاً دارساً ومدرساً حتى انتقل منها لعله في مائها⁴، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى تمنطيط والتي درس بيها طويلاً، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى مدن عدّة وأقطار عربيّة وإسلاميّة، واستقر به المطاف أخيراً بمدينة تميمون شمال ولاية أدرار.⁵

وقد نهل ابن أبّ علمه الزاخر هذا من لدن مشايخ وعلماء كبار نجمهم في مايلي:

1. الشيخ محمد بن صالح بن مقداد (ت.ق. 12هـ).
2. الشيخ سيدي عمر بن المصطفى بن سيدي عمر الرقادي (1157هـ).
3. الشيخ أحمد التوجي⁶.
4. أبي إسحاق سيدي إبراهيم الملايخاني⁷.
5. الشيخ علي بوسماح التلمساني⁸.
6. الشيخ سيدي يوسف أحنصال⁹.
7. الشيخ بن عبد الكريم الميلي¹⁰.
8. الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الماري¹¹.
9. الشيخ صالح بن محمد الماري السجلماسي.
10. الشيخ سيدي محمد المكي بن الشيخ صالح السجلماسي.
11. أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الدرعي.

12. الشيخ طالبن الأرواني بن القاضي سيدي الوائي.

13. الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن صالح السوقي التكروري¹².

3.2 آثاره ومؤلفاته:

ترك - رحمه الله - ميراثاً جماً زاخراً متنوعاً في شتى الفنون والعلوم، حيث تنوعت مؤلفاته بين النظم

والنثر، ولعلنا نجمل هاته المؤلفات في ما يلي:

ميدان المؤلف	المؤلف
اللغة	<p>1. منظومة 'نظم على مقدمة ابن آجروم'</p> <p>2. منظومة 'نزهة الحلوم في نظم ابن آجروم'.</p> <p>3. منظومة 'كشف اللوم على مقدمة ابن آجروم'.</p> <p>4. روضة النسر في مسائل التمير، للمسائل الواردة في شافية ابن الحاجب (646هـ)، وهي أرجوزة في التصريف.</p> <p>5. قصيدة في فك البحر، نظمها سنة 1116هـ.</p> <p>6. أرجوزة في علم العروض، ألّفها سنة 1126هـ، وسمّاها روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل.</p> <p>7. أرجوزة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ضمّنها أشطاراً من الألفيّة، وهي في ثمانية وخمسين بيتاً.</p> <p>8. منظومة الكافية في نظم الشافية في علمي التصريف والخط.</p> <p>9. قصيدة في تقسيم أجزاء التفاعيل للرموز لها</p> <p>10. منظومة العبقري في نظم سهو الأخضرّي.</p> <p>11. شرح على الشقراطية سماه: الدرّوع الفارسيّة.</p> <p>12. شرح على الهمزيّة سماه: 'الزخائر الكنزّيّة'.</p> <p>13. شرح على المقصور والمدود.</p> <p>14. الأبيات العشرة للعكوسة، وله شرح عليها.</p> <p>15. منظومة في أمثلة للتعدّي واللازم من الرباعي المجرد.</p> <p>16. نظم الأبيات العشر في البديع.</p>
الفقه	<p>17. تحلية القرطاس بالكلام عن مسألة الخماس</p> <p>18. نظم السهو في مختصر العبقري وسماه بالعبقري.</p> <p>19. منظومة عقد فيها صرى الصرى للشيخ السنوسي وهي في اثنين وستين بيتاً.</p> <p>20. أرجوزة في علم الكلام.</p>
الشعر	<p>21. القصيدة الشعرية التي نسجها على بحره الجديد، الذي سمّاه (الضطرب)، وهي في تسعة</p>

<p>وثمانين بيتاً. الدرّة السنّية في علم ترثه البرية</p> <p>22. أرجوزة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ضمّتها أشطاراً من الألفية، وهي في ثمانية وخمسين بيتاً.</p> <p>23. قصيدة في التوسل إلى الله، بداية حروف أبياتها على حروف قوله تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾</p>	
--	--

4.2 وفاته:

توفي -رحمه الله- يوم الاثنين العاشر من جمادى الآخر من سنة ستين ومائة وألف للهجرة

(1160هـ)، حيث دفن بمقبرة سيدي عثمان¹³ بتميمون.

2. التعريف بمنظومة ' نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم ' لابن أبّ المزّمري

هو نظم أراد به تبسيط منشور ابن آجروم ، ألفه سنة 1144هـ الموافق لـ 1732م ، وقد أخذ

رتبته ضمن المؤلفات اللغوية في الجزائر¹⁴ ، وهو على بحر الرجز، يقول في مطلعته:

نحمدك اللهم يا من انعمنا وعلم الانسان ما لم يعلمنا
وبك أسألك أن تُصلينا على النبي بالبهاء حلينا

وختمها بقوله:

وقد أتتك في حلاها النزهة حائزة من الجمال كنهة
سنة أربع وأربعيننا للخمس والستين من المئيننا

توجد منها أربع نسخ، الأولى بخزانة الوليد بن الوليد، كما توجد بخزانة محمد باي بلعالم الفلاني

القبلاوي التواي، والنسخة الثالثة مودودة بالخزانة البكرية، والنسخة الرابعة موجودة بخزانة كوسام، ووضع

عليها محمد باي بلعالم شرحاً سمّاه 'عون القيوم على كشف الموم في نظم مقدمة ابن آجروم'، طبع بمطابع

عمار قرفي بباتنة (الجزائر)¹⁵.

3. نسبة المنظومة إلى صاحبها

تكاد تُجمع المصادر وكتب السير والتراجم على نسبة هاته المنظومة إلى محمد بن أبي المزمري، ومن جملة من نسبها إليه مايلي:

-تلميذه 'عبد الرحمان بن عمر التنيلالي' في فهرسته¹⁶.

-الشيخ 'محمد باي بلعالم' في كتابه 'الرحلة العلية إلى منطقة توات'¹⁷.

-'عبد المجيد قدي' في كتابه 'صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف'¹⁸.

-'أحمد أبا الصافي جعفري' في كتابه 'محمد ابن أب المزمري (حياته وآثاره)'¹⁹.

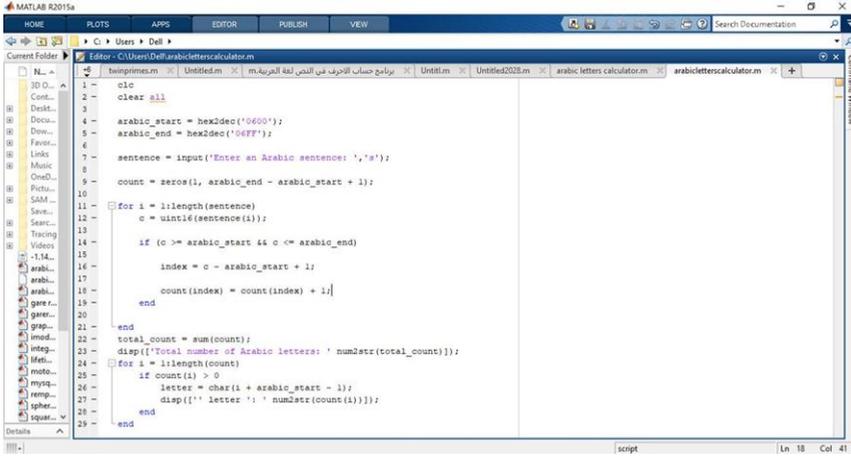
-'محمد عبد العزيز سيد عمر' في كتابه 'قطف الزهرات من أخبار علماء توات'²⁰.

4. البناء الصوتي لمنظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' لابن أبي المزمري على الآجرومية

اقتضت منا هاته الدراسة إحصاء جميع الأصوات من أجل تصنيفها وترتيبها وفق تواترها في المنظومة، وحل هذا الإشكال قمنا ببرمجة خوارزمية حاسوبية في برنامج الماتلاب (MATLAB)، وتعمل هاته الخوارزمية بتحويل النص إلى مجموعة من الأرقام، ومن ثم تقوم بفحص كل رقم لتحديد ما إذا كان يمثل رقماً أم حرفاً عربياً، فإذا كان يمثل حرفاً عربياً زيد الحرف الذي يمثل في متير العدد، وبعد ذلك يتم عرض العدد الإجمالي للحروف وعدد كل حرف في الجملة الواحدة، وفي مايلي ترجمة هاته الخوارزمية وفق هذا البرنامج:

```
clc
clear all
arabic_start = hex2dec('0600');
arabic_end = hex2dec('06FF');
sentence = input('Enter an Arabic sentence: ','s');
count = zeros(1, arabic_end - arabic_start + 1);
for i = 1:length(sentence)
c = uint16(sentence(i));
if (c >= arabic_start && c <= arabic_end)
```

index = c - arabic_start + 1;



count(index) = count(index) + 1;

end

end

total_count = sum(count);

disp(['Total number of Arabic letters: ' num2str(total_count)]);

for i = 1:length(count)

if count(i) > 0

letter = char(i + arabic_start - 1);

disp([' letter ': ' num2str(count(i))]);

end

end

صورة (1): خوارزمية البرنامج الاحصائي لأصوات الأرجوزة

1.4 الجهر والهمس:

لقد عُني بهذين المصطلحين قديماً وحديثاً من ناحية الدراسة والتنظير، فنجد 'سيبويه' (796هـ) يُعرِّف الصوت المجهور على أنه: «حرفٌ أُشيع الاعتماد في موضعه، ومنع النَّفس أن يجريَّ معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجريَّ الصوت»²¹، أمّا الصوت المهموس فهو «حرفٌ أُضعِف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفس معه»²²، وقد آثرنا أن تكون دراستنا لأصوات هاته المنظومة من ناحتي الجهر والهمس وفق ما يلي:

الجدول 2: (عدد الأصوات المجهورة والمهموسة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منتور ابن آجروم' لابن أب المزمري)

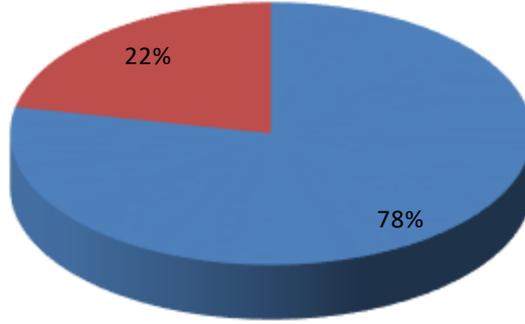
عدد الأصوات المهموسة	عدد الأصوات المجهورة	عدد الأصوات
1185	4256	5441

التمثيل البياني (1): نسبة الأصوات المجهورة والمهموسة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منتور ابن آجروم' لابن أب المزمري

من خلال الجدول رقم (2)، والتمثيل البياني رقم (1) نلاحظ أنّ عدد الأصوات المجهورة أكبر من عدد الأصوات المهموسة بكثير؛ حيث بلغ تكرار الأصوات المجهورة 4256 بنسبة 78%، وتكرار الأصوات المهموسة 1185 بنسبة 22%، وتفسير ذلك غرض المنظومة التعليمي، فالتعليم لا بُدَّ له من شيء من الشدّة والجهر حتى تستقر المعارف في ذهن المتعلم، كما أنّ طبيعة بحر المنظومة (الرجز) فرضت ذلك، فالرجز في معناه اللغوي يفيد الاضطراب وعدم السكون، أمّا تفسير ورود الأصوات المهموسة فهو طبيعتها اللينة الهادئة التي تبعث على التركيز والتأمل والهدوء؛ فهي أصوات لا يهتز معها الوتران الصوتيان ولا يسمع لها رنين حين النطق بها²³.

الجدول 3: (إحصاء الأصوات المجهورة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منتور ابن آجروم' لابن أب المزمري)

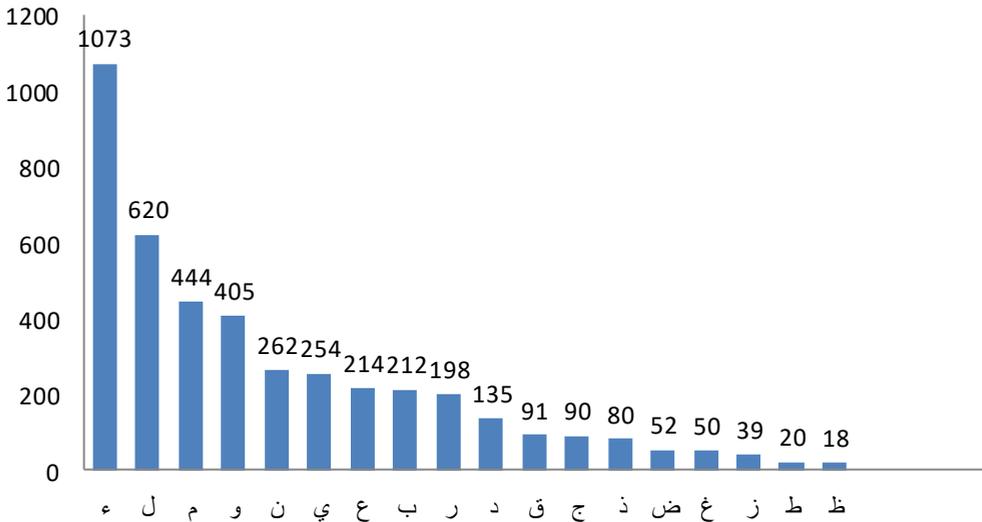
■ الأصوات المهموسة ■ الأصوات المجهورة



الصوت	التكرار	نسبة وروده بالنسبة للأصوات المجهورة	نسبة وروده بالنسبة لأصوات المنظومة	رتبته في الأصوات المجهورة	رتبته في الأصوات المنظومة
ء	1073	% 25,21	% 19,72	1	1
ل	620	% 14,56	% 11,39	2	2
م	444	% 10,43	% 8,16	3	3
و	405	% 9,56	% 7,44	4	4
ن	262	% 6,16	% 4,82	5	5
ي	254	% 5,97	% 4,67	6	6
ع	214	% 5,03	% 3,93	7	9
ب	212	% 4,98	% 3,87	8	10
ر	198	% 4,65	% 3,64	9	11
د	135	% 3,17	% 2,48	10	13
ق	91	% 2,14	% 1,67	11	15
ج	90	% 2,11	% 1,65	12	16
ذ	80	% 1,88	% 1,47	13	19

21	14	% 0,96	% 1,22	52	ض
22	15	% 0,92	% 1,17	50	غ
25	16	% 0,72	% 0,92	39	ز
26	17	% 0,38	% 0,47	20	ط
27	18	% 0,33	% 0,42	18	ظ

التمثيل البياني (2): تكرارات الأصوات المجهورة في منظومة 'نزهة الحلوم' في نظم منثور ابن آجروم' لابن أب المزمري

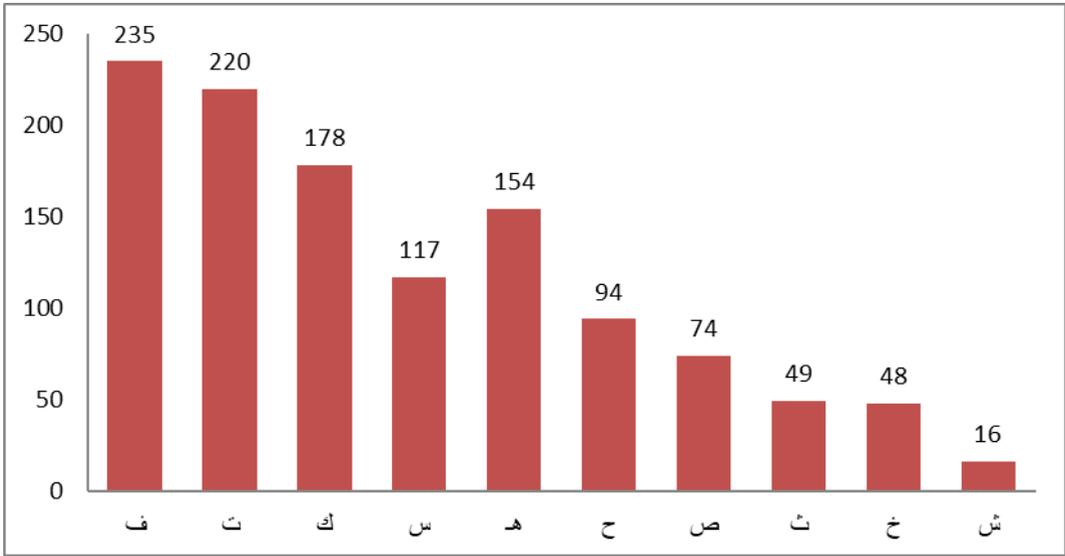


من خلال الجدول رقم (3)، والتمثيل البياني رقم (2) نلاحظ أنّ صوت الهمزة أكثر الأصوات وروداً في الأصوات المجهورة (1037 مرة) بنسبة 25,21% من مجموع الأصوات المجهورة، وبنسبة 19,72% من مجموع أصوات المنظومة كلّها، والهمزة صوت حنجري إنفجاري مجهور مرقق يكثر استعماله في الكلام وهذا لخفته على اللسان أولاً، ولأنه يساعد على نطق الأصوات عند خروجها من الشفتين أو اللسان، كما أنّ خفة الهمزة تجانس مع رجز المنظومة الذي يتمتع بإيقاع سريع منتظم، كما نجد للام والميم والواو والنون حضوراً قوياً في المنظومة، وهي أصوات سريعة مكّنت الناظم من الانتقال بين أبواب المنظومة بشكل سريع ومنتظم.

الجدول 4: (إحصاء الأصوات المهموسة في منظومة 'نزهة الحلوم' في نظم منثور ابن آجروم' لابن أب المزمري)

رتبته في أصوات المنظومة	رتبته في الأصوات المهموسة	نسبة وروده بالنسبة لأصوات المنظومة	نسبة وروده بالنسبة للأصوات المهموسة	التكرار	الصوت
7	1	4.31	19.83	235	ف
8	2	4.04	18.57	220	ت
12	3	3.27	15.02	178	ك
11	4	2.15	9.87	117	س
12	5	2.83	12.99	154	هـ
14	6	1.73	7.93	94	ح
20	7	1.36	6.24	74	ص
23	8	0.90	4.14	49	ث
24	9	0.88	4.05	48	خ
28	10	0.29	1,35	16	ش

التمثيل البياني(3): تكرارات الأصوات المهموسة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم' لابن أبّ
المزّمري



من خلال الجدول رقم (4)، والتمثيل البياني رقم (3) نلاحظ أنّ صوت الفاء الأكثر وروداً في الأصوات المهموسة بـ (235) مرة وبنسبة 19,83% من مجموع الأصوات المهموسة، وبنسبة، 4,31% من مجموع أصوات المنظومة، وهو صوت شفوي أسناني يجمع بين الخفة والهمس، وقد كان الناظم موفقاً في هذا لأنّ طبيعة بحر المنظومة التعليمي يفرض أن يكون الصوت هادئاً مهمساً خفيفاً حتى يستقر في النفوس ويثبت.

2.4 الانفجار والاحتكاك:

الانفجار والاحتكاك صفتان تخصّان الأصوات الصّامتة، فالأصوات الانفجارية هي الأصوات الشديدة التي تحدث «حين انفتاح مجرى الهواء بشكل سريع ومفاجئ»²⁴، بمعنى «أن يجس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة»²⁵، أمّا الأصوات الاحتكاكية فهي الأصوات الرّخوة التي تحدث «حين يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، ويمر من خلال منفذ ضيق نسبياً يحدث في خروجه احتكاكاً مسموعاً»²⁶، وهناك أصوات أخرى تكون بين الانفجار والاحتكاك، وتسمى بالأصوات المتوسطة بين الانفجار والاحتكاك أو الأصوات البينية، وفي ما يلي تفصيل لهاته الأصوات بحسب ورودها في المنظومة:

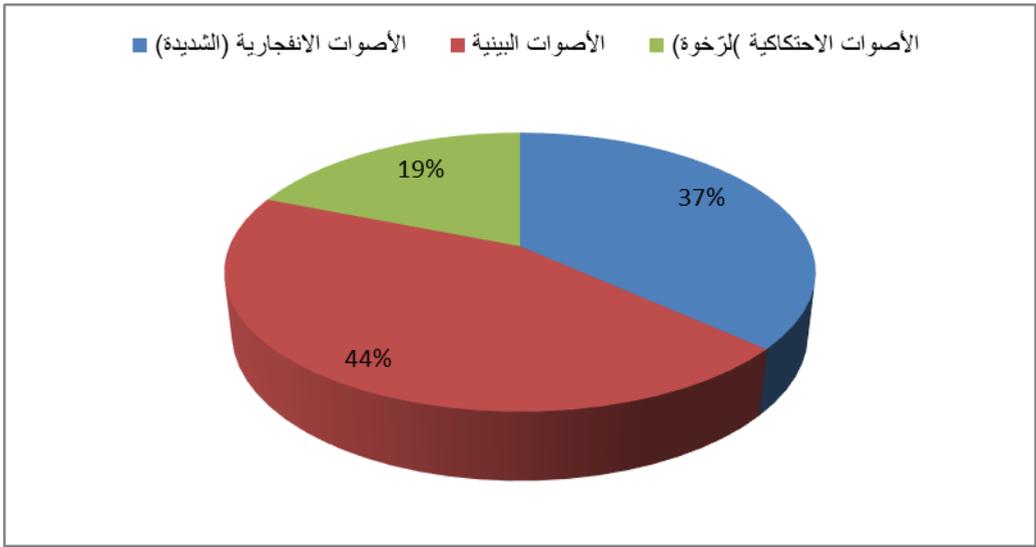
الجدول 5: (عدد الأصوات الانفجارية (الشديدة) والبينية والأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) في منظومة 'نزهة الحلوم

في نظم منشور ابن آجروم' لابن أبّ المزّمري)

الأصوات البينية	الأصوات البينية	(الأصوات الانفجارية (الشديدة)
1026	2397	1983

التمثيل البياني(4): نسبة الأصوات الانفجارية (الشديدة) والبينية والرّخوة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم

منشور ابن آجروم' لابن أبّ المزّمري



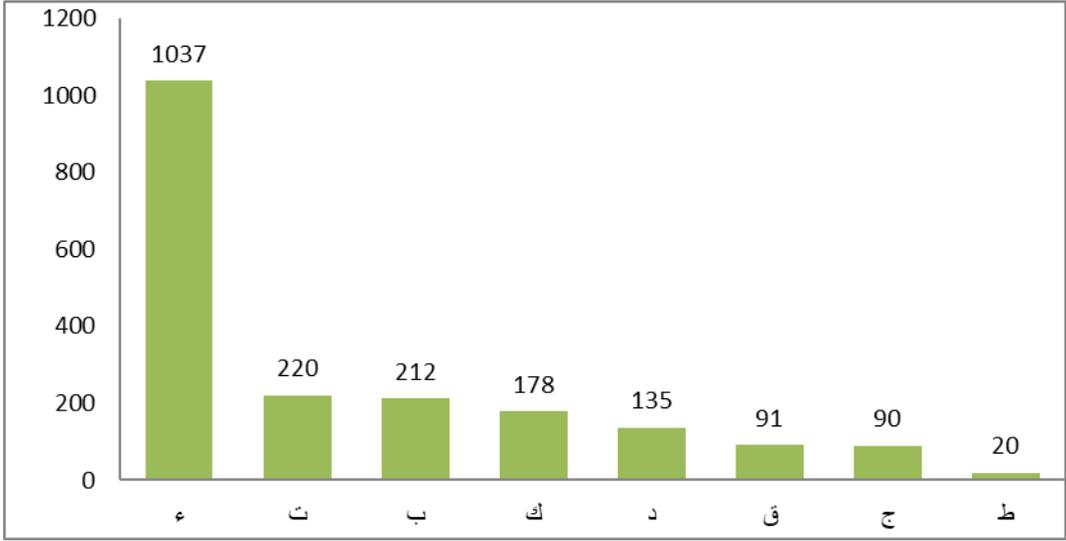
من خلال الجدول رقم (5)، والتمثيل البياني رقم (4) نلاحظ أنّ نسبة الأصوات البينية قد مثّلت الحصة الأكبر من أصوات الأرجوز حيث بلغت نسبة 44 %، في ما بلغت نسبة الأصوات الانفجارية (الشديدة) 37 %، كما بلغت نسبة الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) 19 %، وقد استعمل الناظم أصوات التوسط بين الشدّة والرّخاوة أكثر من مثيلاتها لكي تناسب غرض الأرجوزة التعليمي، والذي لا بدّ فيه من الجمع بين الشدّة والرّخاوة حتى تستقر المعلومة في ذهن متلقي ومتعلم هذا النظم.

الجدول 6: (إحصاء الأصوات الانفجارية (الشديدة) في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' لابن أبّ

المزّمري)

الصوت	ء	ت	ب	ك	د	ق	ج	ط
تكراره	1037	220	212	178	135	91	90	20
النسبة %	52,29	11,04	10,69	8,98	6,80	4,54	4,53	1,01

التمثيل البياني (5): تكرارات الأصوات الانفجارية (الشديدة) في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' لابن أبّ المزّمري



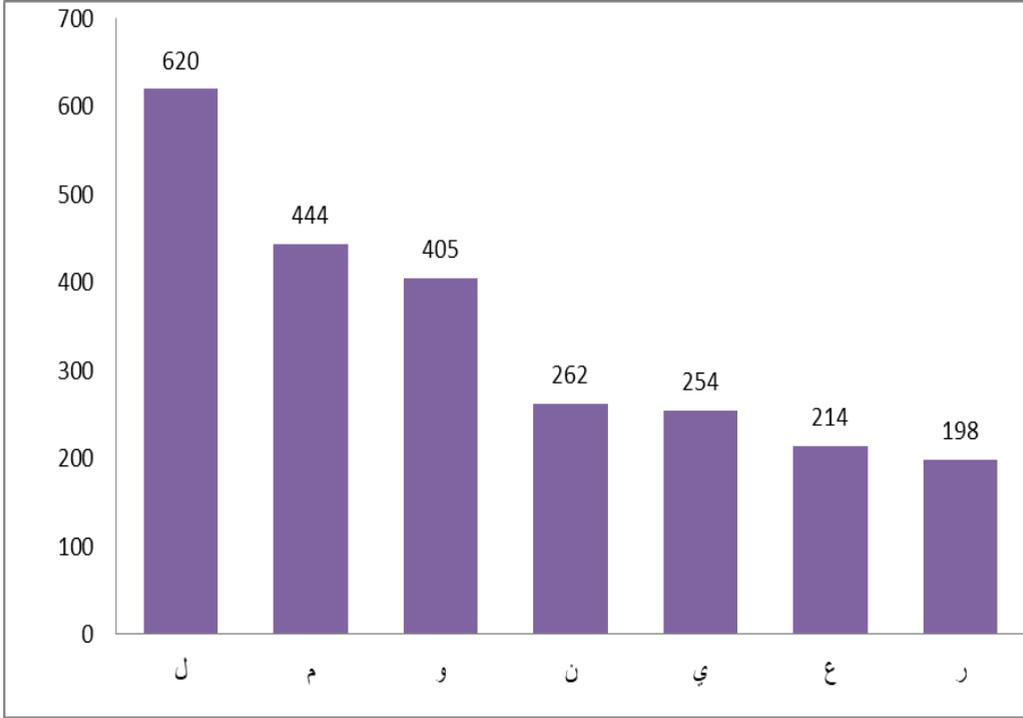
الجدول 7: (إحصاء الأصوات البينية في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' لابن أبّ المزّمري)

الصوت	ل	م	و	ن	ر	ع	ي
تكراره	620	444	405	262	198	214	254
النسبة %	25,87	18,52	16,90	10,93	8,26	8,93	10,60

التمثيل البياني (6): تكرارات الأصوات البينية في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' لابن أبّ المزّمري

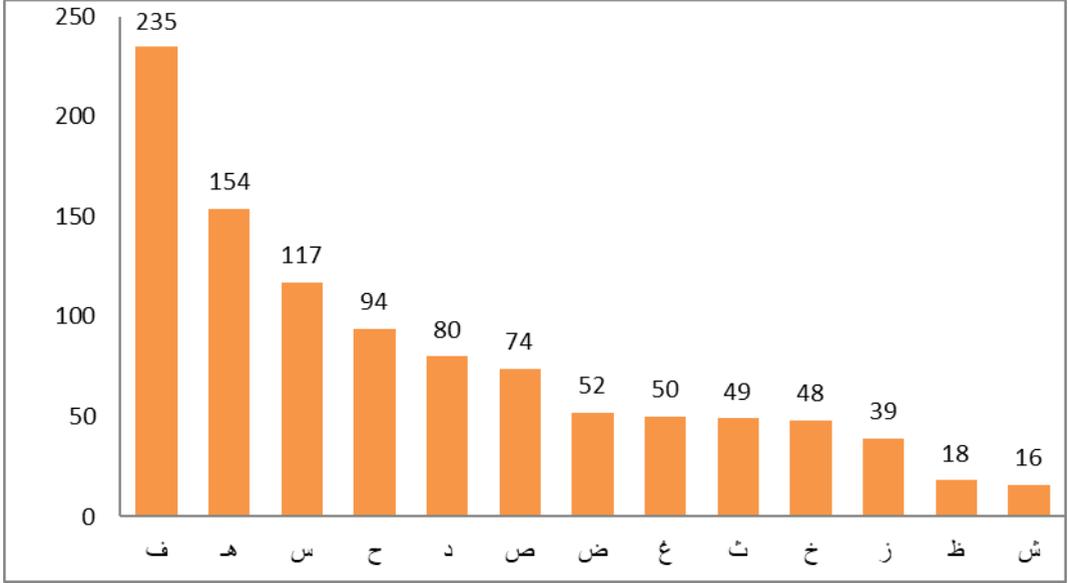
الجدول 8: (إحصاء الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم' لابن أبّ

المزّمري)



الصوت	ف	هـ	س	ح	ص	ذ	ض	غ	ث	خ	ز	ظ	ش
تكراره	235	154	117	94	74	80	52	50	49	48	39	18	16
النسبة %	22,90	15,01	11,40	9,16	7,21	7,80	5,07	4,87	4,76	4,68	3,80	1,75	1,56

التمثيل البياني(7): تكرارات الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم'
لابن أبّ المزّمري



نلاحظ من الجدول رقم (6) أنّ أكثر الأصوات الانفجارية (الشديدة) وروداً هو صوت الهمزة بـ (1037) مرة، ليليه حرفا التاء والباء على التوالي لقوة الشدّ فيهم، كما نلاحظ من الجدول رقم (7) أنّ أكثر الأصوات البينية تواترا هما صوتا اللام بـ (620) مرة، والميم بـ (444) مرة، في ما بلغ تواتر كلٍ من صوتي النون الراء (262) و(198) على التوالي، فهي تتمثل نسبة بعض الأصوات المذلفة، التي يكثر استعمالها في الكلام لسرعتها وخفتها في النطق، وهاته السرعة تؤكد خفة سرعة الوزن -بجر الرّجز-، فهي تتمثل بذلك سرعة تأثير الناظم في المخاطب، وسرعة الاستجابة، ونلاحظ كذلك من الجدول رقم (8) وجود نسب معتبرة من الأصوات الاحتكاكية، وأكثرها صوت الفاء بنسبة تقدر بـ 22,9 %، ثمّ صوت الهاء بنسبة 15,01 %، ثمّ صوت السين بنسبة 11,40 %، وآخر هاته الأصوات من حيث النسبة هما الظاء والشين بنسبة بلغت 1,75 % و 1,56 % على التوالي، وسبب طغيان صوت الفاء هنا بالمقارنة

مع بقية حروف هذا الصنف هو كونه صوتاً من أصوات الدلاقة المسرّعة لحركة النطق، وأكثرها قوة وخفة مما يزيد من فصاحة الألفاظ وجزالتها.

3.4 الاستعلاء (التصعّد) والإستفال (الانخفاض):

الاستعلاء في اللغة من 'علا الشيء: علواً فهو عالي، وعلى وتعالى فإذا هو يتعالى عن أي شيء يترفع على وعلاه علواً واستعلاء²⁷، أما اصطلاحاً: ' أن يتصعّد الصوت بالحرف في الحنك الأعلى²⁸، والحروف المستعلية في العربية سبعة هي: (خ، غ، ق، ض، ط، ظ، ص).

والإستفال لغة من 'سفل، والسفل والسّفول والسفالة بالضمّ نقيض العلو²⁹، وفي الاصطلاح الأصوات المستفلة هي 'الأصوات التي يستفل اللسان عند تلفظها³⁰، وفي ما يأتي إحصاءٌ وتحليل لأصوات المنظومة المستعلية والمستفلة:

الجدول 7: (عدد الأصوات المستعلية والأصوات المستفلة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن

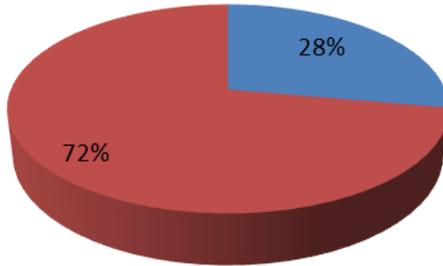
آجروم' لابن أبّ المزّمري)

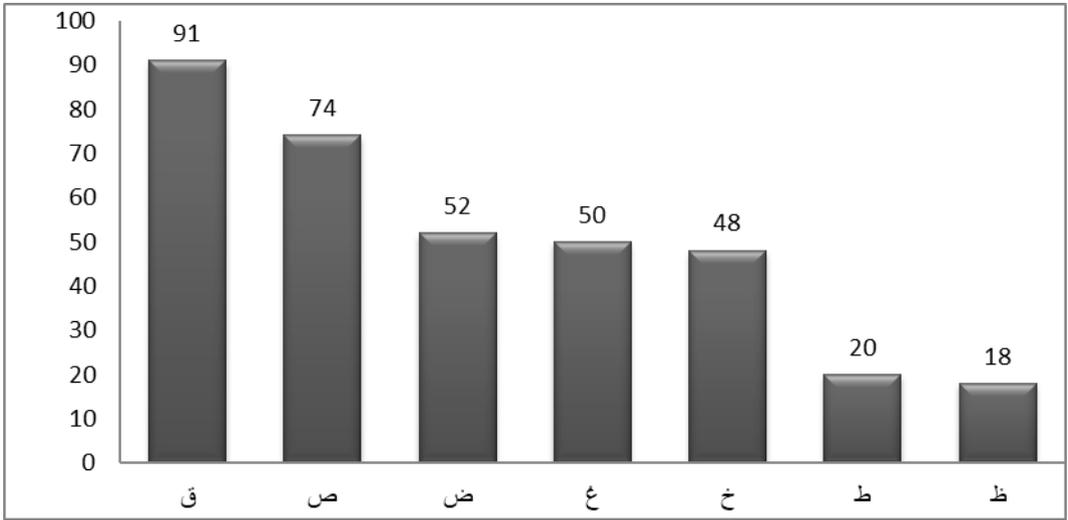
الأصوات المستفلة	الأصوات المستعلية
5088	353

التمثيل البياني (8): نسبة الأصوات المستعلية والأصوات المستفلة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم'

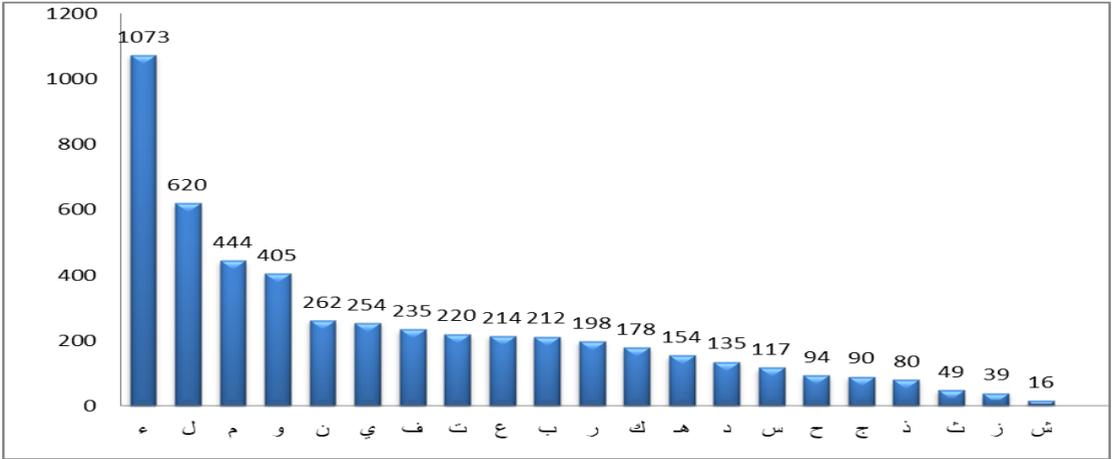
لابن أبّ المزّمري

■ الأصوات المصنّعة ■ الأصوات المذلّقة





التمثيل البياني (9): تكرارات الأصوات المستعلية في منظومة 'نزهة الحلوم' في نظم منشور ابن آجروم لابن أبّ



المزمري

التمثيل البياني (10): تكرارات الأصوات المستفالة في منظومة 'نزهة الحلوم' في نظم منشور ابن آجروم لابن أبّ

المزمري

نلاحظ من الجدول رقم (9) ومن التمثيل البياني رقم (8) أنّ نسبة الأصوات المستفالة تمثل النسبة الأكبر

بنسبة 77% مقارنةً بنظيرتها المستعلية والتي بلغت 22% فقط، كما أنّ أكثر الحروف المستعلية وروداً هو حرف

القاف بتواترٍ بلغ 91 مرة من جملة الأصوات المستعلية، في حين كان صوت الهمزة هو الأكثر وروداً من جهة الأصوات المستفالة بتواترٍ بلغ 1037.

4.4 الإذلاق والإصمات:

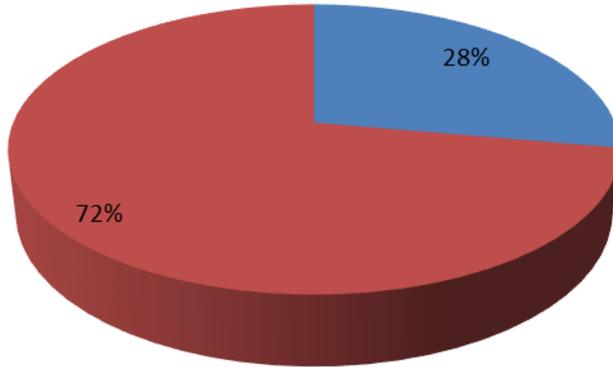
والإذلاق مأخوذ من 'ذلق اللسان طرفه، ويقال له ذولق أيضا (...)' وحد مخرج هذه الأحرف (من طرف اللسان وأطراف الشنابا العليا، واللثوية عند المحدثين تسعة أصوات، هي: 'ظ، د، ث، ص، س، ز، ر، ل، ن'³¹ وسميت هذه الأحرف بهذا الاسم لأنها تخرج من طرف اللسان بسهولة وخفة، أمّا الإصمات لغة فيأتي بمعنى المنع، واصطلاحاً: النقل النسبي في النطق بأصوات الإصمات إذا قورنت بأصوات الذلاقة³².

الجدول 8: (عدد الأصوات المذلفة والأصوات المصمتة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم'

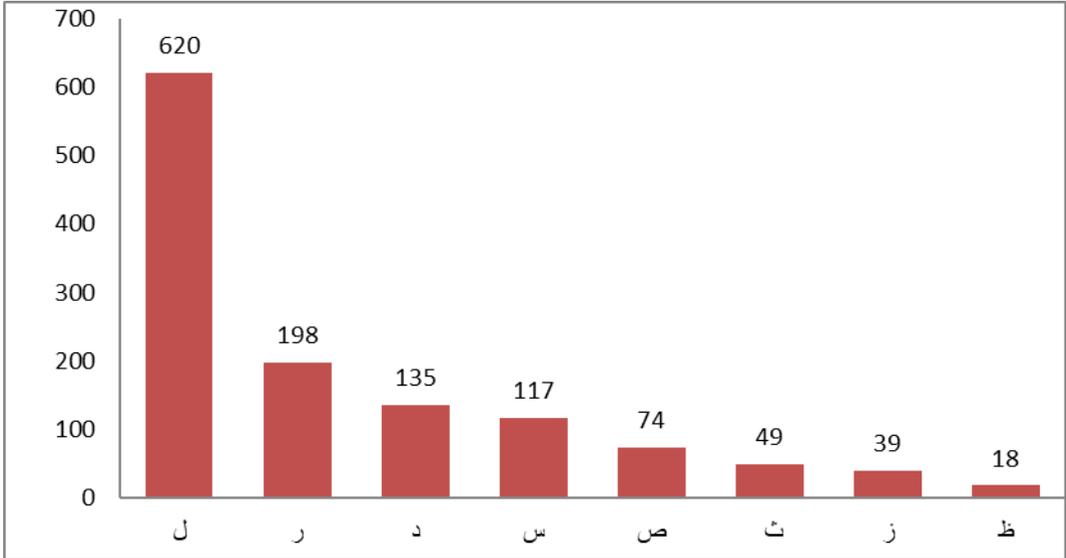
لابن أب المزّمري)

الأصوات المصمتة	الأصوات المذلفة
3929	1512

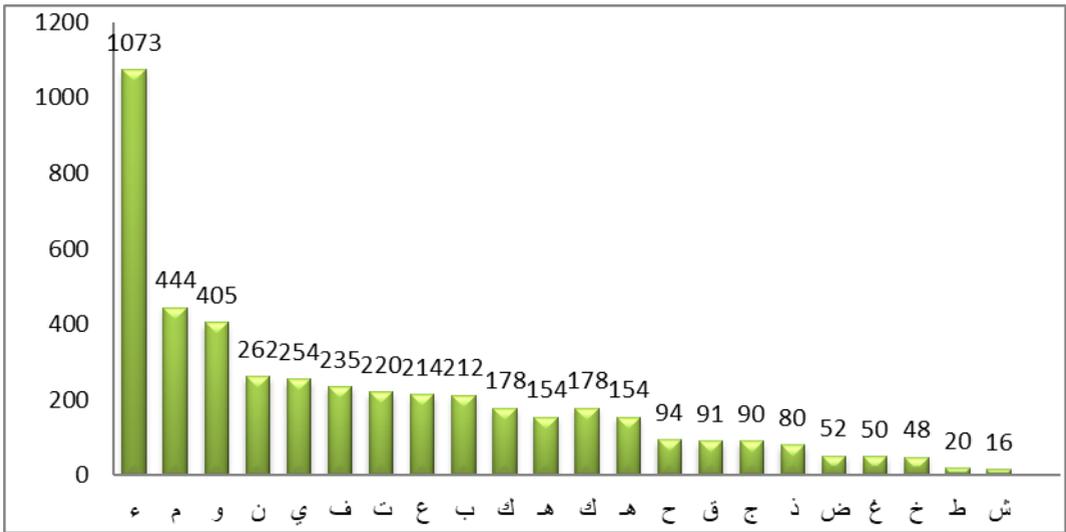
■ الأصوات المصمتة ■ الأصوات المذلفة



التمثيل البياني (11): نسبة الأصوات المدلقة والأصوات المصمتة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم'
لابن أب المزمري



التمثيل البياني (12): تكرارات الأصوات المدلقة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منشور ابن آجروم' لابن أب المزمري



التمثيل البياني(13): تكرارات الأصوات المصمتة في منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم' لابن أبّ المزّمري

من خلال الجدول رقم (10) والتمثيل البياني رقم (11) نلاحظ أنّ نسبة الأصوات المصمتة أكبر بكثير من نسبة الأصوات المذلقة؛ حيث بلغ تكرار الأصوات المصمتة 3929 بنسبة 72 %، وبلغ تكرار الأصوات المذلقة 1512 بنسبة 28 %، ومن خلال التمثيلين البيانيين رقم (12) و(13) نلاحظ أنّ الهمزة أكثر الأصوات وروداً من جهة الأصوات المصمتة بـ (1037) مرة، ويليه صوتا الميم والواو بـ (444) و(405) مرة على التوالي، في ما مثّل صوت اللّام نسبة الأسد من جملة الأصوات المذلقة بـ (620) مرة، وقد أدى ذلك إلى تشكيل نغم موسيقي خفيف تلائم مع طبيعة بحر الأرجوزة.

5. خاتمة:

بعد كلّ هذا العرض نُجمل قولنا في هاته الخاتمة على شكل نقاطٍ فيما يأتي:

- يُعدّ الشيخ 'محمد ابن أبّ المزّمري' حاضرة وموسوعة علمية في كلّ العلوم والفنون، ولعل أكبر دليل على ذلك كمّ التآليف التي تركها رحمه الله.

- يُعدّ ابن أبّ من الناظرين المبرزين في ميدان المتون والأنظام بشكل عامن واللغويّة بشكل خاص.

- تعتبر شخصية محمد ابن أبّ المزّمري شخصية جامعة للمناطق التواتية الثلاثة؛ فهو تديكليتي

المولد، تواتي المنشأ والتعليم، قوراري المدفن والمضجع الأخير .

- برّز الشيخ - رحمه الله - في هاته المنظومة بمقدرات فذّة في النظم وسبك المعاني، وذلك من خلال

نسجه المتّسم بتجانس أصواته وتناسقها بين الجهر والهمس، والشّدّة والرّخاوة.

- تلائم بحر المنظومة (الطويل) المتّسم باضطرابه وسرعته مع حروف المنظومة، ولاسيما حروف اللّام

والميم والنون والواو.

- مثّلت الأصوات المجهورة نصيب الأكثرية من أصوات المنظومة كلّها مقارنةً بالأصوات المهموسة،

في حين أخذت الأصوات البينية نصيب الأسد من جملة الأصوات المقابلة لها (الشديدة والرّخوة).

- نوع ابن أبّ في هاته المنظومة من حيث الأصوات بين الجهر والهمس، وبين الشّدّة والرّخاوة مما

أعطى لها جرساً موسيقياً منسجماً.

- جاءت صفات الأصوات موافق لبحر المنظومة، وكذلك موافقة ودالة لمضمونها؛ حيث اعتمد ابن أبّ على توظيف ما يدل منها على السُرعة والخفة كالأصوات المذلقة مثلاً، ومنها ما يدل على القوة والاضطراب كالأصوات الشديدة، ومنها ما يدلّ على الليونة والضعف كالأصوات الرّخوة، كلُّ هذا وفق إيقاعٍ متناغمٍ ومتجانسٍ.

الهوامش:

- 1 أحمد أبا الصافي جعفري، محمد ابن أب المزمرى (حياته وآثاره) ويليه مخطوط روضة النّسرين في مسائل التمرين، دار الكتاب العربي، ط1، 2004، ص56.
- 2 محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيبي، مخطوط جوهرة المعاني، خزانة الشيخ باي بأولف، ص29.
- 3 عبد الرحمان، بن محمد بعميان، (2012)، فهرسة عبد الرحمان بن عمر التينيلالي، (رسالة ماجستير)، جامعة بشار، الجزائر، ص 134.
- 4 محمد باي بلعالم، (2005)، الرحلة العلية إلى منطقة توات مطبوعة، دار هومة، (الجزائر)، ج1، ص89.
- 5 مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ص158.
- 6 ينظر: ضيف الله بن محمد بن أبّ التواتي الجزائري، رحلتي لزيارة قبر الوالد، ج1، ص375.
- 7 نفس المرجع، ص376.
- 8 عبد الكريم، بكري، (2010)، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الطباعة العصرية، (الجزائر)، ص87.
- 9 ضيف الله بن محمد، بن أبّ التواتي الجزائري، (2015)، رحلتي لزيارة قبر الوالد، تح: أحمد جعفري، دار الكتاب العربي، (الجزائر)، ج1، ص373.
- 10 أحمد جعفري، محمد بن أبّ المزمرى (حياته وآثاره)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص60.
- 11 محمد باي بلعالم، (2004)، قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، دار هومة (الجزائر)، ص303.
- 12 نفس المرجع السابق، والصفحة.
- 13 هو عثمان بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن الطيب بن عبد السلام، ويرتفع نسبه إلى إدريس بن زاهدا الحسن بن علي كرم الله وجهه، ولد بمكة المكرمة، ونشأ عالماً فقيهاً، زار عدة مدن وأقطار،

- حتى حط به الرحال بمنطقة ، ودفن بالمقبرة التي أخذت اسمه من ذلك الوقت إلى يومنا ه توات ، فاستقر بمدينة تميمون ، ووافته المنية رحمه الله في القرن 8 هذا . سلسلة النوات في أبرز علماء توات ، ج3 ، ص29 - 30.
- 14 عبد القادر، بقادر، (2013)، جهود علماء توات في الدرس اللوي من خلال الشروح (دراسة وصفية تحليلية)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة باتنة، الجزائر، ص128.
- 15 الصديق، حاج أحمد، (2009)، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14هـ، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، الجزائر، ص216.
- 16 عبد الرحمان، أبا عثمان، (2008)، فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنلاي، (رسالة ماجستير)، المركز الجامعي بشار، الجزائر، ص138.
- 17 محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2005م، ج1، ص95.
- 18 عبد المجيد، قدي، (2006)، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف، دار المثقف للنشر والتوزيع، (الجزائر)، ص73.
- 19 أحمد، جعفري، (2004)، محمد بن أبّ المزمرى (حياته وآثاره)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (الجزائر)، ص63.
- 20 محمد، عبد العزيز سيدي عمر، (2002)، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومة، (الجزائر)، ص113.
- 21 سيبويه، أبو بشر عمربن عثمان بن قمبر، (1988)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (مصر)، ج4، ص434.
- 22 نفس المصدر، والصفحة.
- 23 إبراهيم، أنيس، (1993)، الأصوات اللغوية، مطبعة نخضة، (مصر)، ص20.
- 24 رمون طحان، (1981)، الألسنية العربية، دار اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، (لبنان)، ص48.
- 25 كمال، بشر، (2000)، علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، (مصر)، ص247.
- 26 نفس المرجع، ص297.
- 27 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (1999)، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، لبنان)، ج11، ص315.

- 28 ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1993)، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، (دمشق، سوريا)، ج1، ص71.
- 29 ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص403.
- 30 جوتخلف، برجستراسل، (1994)، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، (القاهرة، مصر)، ص16.
- 31 رشيد، لعبيدي، (2007)، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (العراق)، ص95.
- 32 صبري، متولي، (2006)، دراسات في علم الأصوات، (2006)، مكتبة زهرة الشرق، (مصر)، ص82.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

- إبراهيم، أنيس، (1993)، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، (مصر).
- أحمد، جعفري، (2004)، محمد بن أبّ المزمري (حياته وآثاره)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (الجزائر).
- جوتخلف، برجستراسل، (1994)، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، (القاهرة، مصر).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1993)، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، (دمشق، سوريا).
- رشيد، لعبيدي، (2007)، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (العراق).
- ريمون طحان، (1981)، الألسنية العربية، دار اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، (لبنان).
- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قمبر، (1988)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (مصر).
- صبري، متولي، (2006)، دراسات في علم الأصوات، (2006)، مكتبة زهرة الشرق، (مصر).
- ضيف الله بن محمد، بن أبّ التواتي الجزائري، (2015)، رحلتي لزيارة قبر الوالد، تح: أحمد جعفري، دار الكتاب العربي، (الجزائر).
- عبد الكريم، بكري، (2010)، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الطباعة العصرية، (الجزائر).
- عبد المجيد، قدي، (2006)، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف، دار المثقف للنشر والتوزيع، (الجزائر).
- كمال، بشر، (2000)، علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، (مصر).
- محمد، عبد العزيز سيدي عمر، (2002)، كطف الزهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومة، (الجزائر).
- محمد باي، بلعالم:
- (2005)، الرحلة العلية إلى منطقة توات مطبعة، دار هومة، (الجزائر).

- (2004)، قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، دار هومة (الجزائر).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (1999)، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، لبنان).

الأطروحات:

- الصديقي، حاج أحمد، (2009)، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12 هـ إلى نهاية القرن 14 هـ (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، الجزائر.
- عبد الرحمان، أبا عثمان، (2008)، فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنلاي، (رسالة ماجستير)، المركز الجامعي بشار، الجزائر.
- عبد الرحمان، بن محمد بعميان، (2012)، فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنينلاي، (رسالة ماجستير)، جامعة بشار، الجزائر.
- عبد القادر، بقادر، (2013)، جهود علماء توات في التّرس اللوي من خلال الشروح (دراسة وصفية تحليلية)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة باتنة، الجزائر.